بأى إنجاز اقتصادى تكسبى أو مربح. وإن كنا قد تعرضنا لمفهوم الوقت الضائع وأوضحنا بعض جوانبه وتفسيراته، فعلينا إذن أن ننتقل تواً إلى توضيح مناظر لمفهوم وقت الفراغ والوقوف على مدى صحة تداخل ذلك المفهوم مع المقصود بالوقت الضائع.

٥/٢: وقت الفراغ Leisure: وذلك الوقت يطلق عليه أيضاً الوقت الحر Free Time أو الوقت غير المشغول Unoccupied Time أو الخالى من الأعمال Free from business أو غير المستخدم Unutilzed ولقد عرفته إحدى الدراسات على أنه: «الوقت المتبقى بعد استبعاد الساعات والدقائق اللازمة لأعمال تتعلق بالبقاء Subsistence (وبصفة أساسية لتناول الطعام وللنوم)؛ وأعمال تتعلق بالعمل التكسبي Work؛ ولإنجاز جميع الأنشطة المتعلقة بهذين النوعين من الأعمال» (هارولد فوجيل، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٥). ويكاد ذلك التعريف يتشابه مع ما ذكره كل من ماير وبريتبيل ولو أنهم لم يركزوا أساساً على تعريفهم لوقت الفراغ، بل كان اهتمامهم منصباً على تصنيف ميزانية الوقت المتاحة للإنسان حيث صنفوها إلى ثلاثة بنود أولها وقت البقاء (حيث يتم فيه تناول الطعام والنوم والعناية الشخصية)، وثانيهما وقت المعاش (العمل) بينما اعتبر وقت الفراغ (الذى يعنينا في هذا الصدد) بنداً ثالثاً ومكملاً للميزانية الزمنية المذكورة. وفى تصنيف مختلف بعض الشئ لتشارلز وبيوكر (لميزانية الوقت أيضاً وليس لوقت الفراغ كموضوع أساسى) بدء ببند وقت

الدراسة بالمدرسة! ثم جعل البند التالي لميزانية الوقت هو وقت العمل. يليه وقت الأكل والنوم ثم ختم بوقت الفراغ كبند رابع وأخير لمكونات ميزانية الوقت (ليلى عبد الجواد، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ص١١، ١٢). ولقد لوحظ أنه غالباً ما ينظر إلى وقت الترفيه على أنه ذى علاقة تبادلية Trade off مع وقت العمل حيث يزيد وقته مع تناقص وقت العمل والعكس بالعكس.

وبعد ملاحظة أن طقوس العبادة وأنشطة الشحن الروحى والتواصل مع خالق البشر والكون والرازق لهما من كل شئ قد تم استبعادها كأحد البنود الأساسية التي يجب أن يخصص لها وقت مستقلاً فى ميزانية الفرد، بل وأن الوقت الذى تتم فيه أحد تلك الطقوس أثناء فترة العمل التكسبى قد تم اعتباره وقتاً (ضائعاً)! ترى. هل تم أخذ ذلك البند فى الحسبان بحيث يتم إنجازه كأحد أنماط أو أشكال قضاء وقت الفراغ المذكور؟! لنشهد سوياً كيف تكون التوجيهات العلمية البشرية بشأن كيفية قضاء وقت الفراغ الذي افترض أيضاً ـ بناء على تلك الدراسات ـ أنه ليس بوقت للنوم أو لتناول الطعام أو لقضاء الحاجات الشخصية البشرية.

فى تصنيف متميز للوقت المذكور، أشير إلى أن ذلك يمكن أن ينقسم إلى وقت حر سلبى واختير لذلك النوع مسمى وقت (الفراغ). ووقت حر إيجابى واختير له مسمى وقت (الترويح) أو وقت (الترفيه)

Entertainment (منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٨٠٣هـ/١٩٨٢م، ص٤٨٩-٤٩٠).

وفيما يتعلق بطبيعة قضاء وقت الفراغ، يشير هارولد، وفوجال (مرجع سابق، ص٥) إلى أنه يتسم عادة بالاستقرار النسبى فى أوقات حدوثه، ومداها، وكذا فى الأنماط المختلفة لقضاء ذلك الوقت ولكن عادة ما تعتري ذلك الوقت تغيرات حادة التذبذب فى بعض الحالات الخاصة والاستثنائية مثلما في حالة التقاعد عن العمل أو فقدان الوظيفة لسبب ما. وجدير بالذكر أن المؤلفين السابقين (المرجع السابق مباشرة، ص٤) قد تعرضا إلى النقطة التى تثير تحفظنا وإن كان ذلك بشكل مختلف، فقد أوضحنا أن هناك اختلافاً بين المنظور القديم لقضاء وقت الفراغ والمنظور الحديث لذلك. ومن الأمثلة الهامة على ما جاء فى المنظور القديم، أشير إلى أن أرسطو كان يعتبر (التأمل) أفضل وسيلة لقضاء وقت الفراغ ولاستجلاب أفضل مشاعر السعادة وشاركه فيبلين (١٨٩٩م) ذلك الرأي وإن كان قد اعتبر أن وقت الفراغ لا يتمتع به سوى الأثرياء فقط حيث أن الفقراء يضطرون للكدح طوال الوقت لتلبية احتياجاتهم المعيشية الضرورية ومن ثم يرى فيبلين أن وقت الفراغ يعتبر أحد مؤشرات التصنيفات الطبقية للمجتمع. أما المنظور الحديث فيركز فقط على النواحى المادية كوسائل لقضاء وقت الفراغ وذلك إما بفعل أشياء مادية أو بالذهاب إلى أماكن معينة للترفيه doing things or going places ويرى أن ذلك كان كافياً وحده

لتجديد نشاط الجسم والروح معاً ولمنحهما الراحة اللازمة بعد بذل الأعمال الشاقة of body and soul recreation ومن الأمثلة على الأنشطة المقترح ممارستها في أثناء وقت الفراغ لتحقيق الهدف المذكور تواً ممارسة الألعاب الرياضية مثل لعبة التينيس؛ وممارسة الهوايات المسلية مثل صيد السمك.

هذا، ويفرق المؤلفان - السابق الإشارة إليهما- بين وقت الاستجمام re- creation الذي يعنى بشكل أساسي وقت تجديد النشاط الجسدي والعقلي والروحى Refreshment of Strength or body; mind and soul ووقت للتسلية أو الترفيه أو اللهو Amusement or entertainment الذى يتم قضائه بمجرد الحصول على المتعة الحسية أو الجسدية وذلك من خلال قنوات مختلفة عن تلك التي سبقت الإشارة إليها وذلك مثل الذهاب إلى الحفلات الغنائية والمسارح ودور السيرك (المرجع السابق، ص٤).

ويتضح ذلك التمييز بمزيد من التفصيل التصنيفى الأكثر دقة في التصنيف الرباعي للوقت المعني الذى قدمه «ناش»، حيث يقرر أن وقت الترفيه يتضمن أربعة مستويات أو أنماط يتمثل أولها فى مستوى الاستخدام السلبى للترفيه ومن الأمثلة عليه أنشطة المشاهدة فقط بدون جنى أى فائدة أخرى سوى ذلك؛ بينما هناك مستوى أكثر نفعاً وهو مستوى المشاركة الانفعالية مثلما يحدث عند مشاهدة عضو بأحد الأندية لمباراة كرة يشترك فيها فريق ناديه؛ وينقلنا «ناش» بتصوره

المعنى إلى مستوى ثالث أكثر إيجابية ويتمثل في المشاركة النشيطة، مثل تأدية لاعب من الهواة لدور مشارك وفعال فى مباراة كرة قدم، أما أفضل المستويات فنجده فى المستوى الرابع الذي يتضمن المشاركة المبتكرة مثل تأليف رواية أو اختراع جهاز.

ونحن نفضل بطبيعة الحال ذلك المستوى الأخير حيث أن المشاركة فى تلك الحالة تثمر جهوداً إبداعية خلاقة، ويمكن أن تفيد فى جانب تدعيم وتحسين العمل الاقتصادى والإنتاجى ويمكن أيضاً أن تحقق هدفاً مزدوجاً يتمثل في تنشيط وإعادة تجديد الروح والعقل والبدن من ناحية، وفى تحسين مستوى الأداء الاقتصادى الشخصى والقومى من ناحية أخرى. والواقع أن ذلك المستوى الرابع لنموذج «ناش» فى قضاء وقت الفراغ أو الوقت الحر أو وقت الترفيه ـ أياً كان المسمى ـ يمكن أن يعتبر ترفيهاً توافقياً أو ترفيهاً مكملاً وفقاً لنموذج مناظر للعالم «كيلى». حيث عرف ذلك العالم الترفيه التوافقى على أنه النشاط الذى تتم ممارسته بحرية ولكنه مع هذا يرتبط بأغراض نفعية. أما الترفيه المكمل فهو يتمثل ـ وفقاً لرأى «كيلى» ـ فى أى نشاط مكمل للعمل ولكنه يستقل عنه في الشكل أو المحتوى (روبرت ألين، ١٩٨٩م، ص٣١).

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التى تناولت وقت الفراغ بشكل ضمني أو منفصل، إلا أنه مازال هناك خلط كبير بين المفاهيم والمسميات والدلالات من ناحية، وبين المعايير القياسية التي تحدده

وتقيس مداه من ناحية أخرى. ويمكن أن يستدل على ذلك الخلط بما سبق عرضه، بالإضافة إلى بعض النقاط الأخرى مثل تلك التي أثيرت في دراسة هارولد وفوجيل حول اقتصاديات صناعة الترفيه (مرجع سبق ذكره، ص٤) فإذا اعتبر وقت الفراغ أو الترفيه أنه ذلك الوقت الذي لا يتم قضائه في إنجاز عمل اقتصادي أو تكسبي- فكيف يتم تصنيف الوقت المستغرق في أعمال وأنشطة متعلقة بذلك العمل أو يمكن لها أن تساعد على تدعيمه مع أنها تحدث في إطار زمني أو مكاني خارجه مثل ذلك الوقت الذي يستغرق في الاستعداد المسبق للذهاب إلى العمل (كارتداء الملابس المناسبة له وعمليات الانتقال إلى مكان العمل). وهؤلاء الذين يمارسون أنشطة شاقة على سبيل الهواية والترفيه مثل السباحة والتأليف والغناء ...الخ إنهم يبذلون بالفعل مجهوداً يمكن أن يزيد من العبء الشاق على الجسد أو على الذهن بدلاً من إراحته. فهل يعتبر ذلك من قبيل أنشطة وقت الترفيه، أم أنها من أنشطة العمل؟ وإن كان ذلك يتم وفقاً للحالة الأخيرة، فكيف يحدث هذا مع أنه لا يتم بهدف التكسب أو لا يتم الحصول على إيراد أو دخل منه؟!

الواقع أن ذلك الخلط يحدث نتيجة لخطأ الفرضية الأساسية التي تبناها العلم المعاصر القائم على المادية المطلقة وهي الإصرار على الفصل التام بين وقت العمل ووقت الفراغ؛ والدمج التلقائي أو العشوائي بين نفع الجسد وحاجة الروح. ذلك ما سوف نجد له حلاً حاسماً في المعالجة الإسلامية التي سيتم توضيحها في حينه.

وعلى أية حال، فإن تلك الإشكالية السابق الإشارة إليها تواً تحثنا على السعي إلى التعرف بمزيد من التفصيل على المعالجة العلمية لوقت الفراغ مقارنة بوقت العمل وذلك ستتم محاولة تحقيقه في الجزئية التالية.

٦/٢: المفاضلة بين وقت الفراغ وبين وقت العمل: من النقاط المثيرة التي استوقفتنا كثيراً أثناء عرضنا للحقائق السابقة، تلك التي طرحها العالم الفيلسوف «فيبلين» حين اعتبر أن (وقت الفراغ) نعمة لا يمتلكها إلا الأثرياء فقط وأنه لذلك يمكن أن يستخدم كمؤشر طبقي، وكمعيار صالح للتصنيف ما بين الطبقات، وقد لا يمثل ماقاله فيبلين فى هذا الصدد حقيقة كاملة يمكن أن تقبل على إطلاقها، ولكننا يجب ألا ننكر أيضاً وجاهة العلة التي تكمن وراءها وهي أن الفقراء وذوى الدخول المحدودة دائماً ما يلهثون لتحصيل دخول هزيلة بطبيعتها وبشكل دائم، وفى نفس الوقت فإن حاجاتهم الأساسية التي لم يتم الوفاء بها هى دائماً أكبر حجماً مقارنة بالحاجات الأساسية للأثرياء التي تلبى بسهولة ويسر أكبر نتيجة لتوافر القوة الشرائية الفعلية اللازمة.. ذلك إذا ما افترضنا ثبات العوامل الأخرى على حالها مثل عنصر الأمن والأمان الشخصى والاجتماعى والذوق الشخصى ودرجة الوعى الاستهلاكى والإنفاقى الرشيد ..الخ. وقد يكون فى ذلك نقطة لانطلاقنا إلى العرض الحالى المبنى على تصور جوهرى بأن الطلب على وقت الفراغ يتوقف على الطلب على العمل من أجل